ترخيص رقم ١٠٩ / ١٩٨٧

الضياء

إسلامية - حقوقية - اجتماعية - جامعة

صدر هذا العدد عن مكتبي الإعلام في اتحاد المؤسسات الإسلامية وبيت الزكاة والخيرات

العدد «١٤٢» الجمعة ١٠ محرم ١٤٣٧ هـ الموافق له ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٥

الراحلة ممدوحة السيد تغمدها الله في رحمته:

من أروقة الأمم المتحدة ومؤسسات الخير في أمريكا إلى ترابِ طرابلس الفيحاء

شُغِلَت الساحة الطرابلسية، خاصة ولبنان عامة، بخبر وفاة الدكتورة الحاجة ممدوحة توفيق السيد في نيويورك؛ بعد أن صارعت المرض لفترة سنوات. وكان ذلك بتاريخ الجمعة ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٦ = ١١ أيلول ٢٠١٥. واللافت أن المرحومة باذن الله، وهي من مواليد طرابلس عام ١٩٢٥، أوصت بنقل جثمانها إلى طرابلس لتوارى في ترابه العزيز عليها. وقد تم لها ذلك ودفنت في مدافن الميناء بعد الصلاة عليها في مسجد عمر بن الخطاب، يوم الجمعة في ٤ ذو الحجة ١٤٣٦ = ١٨ أيلول ٢٠١٥.

وقد شغلت الدكتورة ممدوحة منصب مندوب لبنان في الأمم المتحدة، ثم كان تأسيس مؤسستها الخيرية والثقافية والصحية. وقد نعتها عائلتها الكريمة، وفي مقدمهم شقيقها الأستاذ الحاج فاروق السيد، عضو اللجنة الدائمة في بيت الزكاة والخيرات، كما نعاها البيت الذي قدمت له كثيرا من المساعدات في مختلف الأنشطة الخيرية وأيضًا في مستشفى الحنان. وقد لبّت مؤسستها العديد من طلبات المستشفى لصالح تطوير العمل الطبي والاستشفائي فيه، كما قدمت مؤسستها الكثير من الدعم للجامعة الأمريكية في بيروت، خاصة في كلية الكيمياء ولمرضى سرطان الثدي، كما أن مشروع إنشاء مستشفى للسرطان في طرابلس بدعم من مؤسسة الفقيدة ماض في الدراسة والتحضير شراكة مع مستشفى المظلوم. هنا وقد نعت الفقيدة عدد من الجمعيات الخيرية والإنسانية في طرابلس ولبنان.

عاشوراء الوحدة والفرح
هل ستكون؟

المسلمون قبل استشهاد حفيد رسول الله ﷺ، الحسين بن علي وفاطمة الزهراء ؛، كانوا يعرفون أنّ عاشوراء يومُ نصر الإيمان على الكفر، والحق على الباطل، واستعلاء المؤمنين على الطغاة. وكان ذلك عندما نجّى الله موسى ؛، وشقّ له البحر طريقاً يبساً، بينما غرق الديكتاتور المتألّه فرعون وجنوده في اليمّ، ثم لفظ الموج فرعون إلى الشاطئ وحيداً، ليكون عبرة لأهل زمانه ولكل زمن آتٍ. فصام النبي ﷺ عاشوراء شكراً لله على نصره نبيه العظيم موسى، وصام معه تاسوعاء مخالفةً لليهود، وزيادةً في شكر الله سبحانه وتعالى رجاء انتصارات أخرى تتحقق على مدى التاريخ..

وعلى هذا، غدا يوم عاشوراء، عند المسلمين، يومَ فرحٍ وحُبُور، ويومَ توسعة على الناس، ويوم شكر على نصر الأنبياء وعباد الله الصالحين.

لكن شاء الله سبحانه، كما سبق في علمه، أن يتقاتل المسلمون بعد الخلافة الراشدة، وأن يُصرع الحسينُ حفيدُ رسول الله ويخرّ شهيداً في كربلاء، بعد أن تخلى عنه مناصروه وخذلوه.

إنّ استشهاد الحسين ضربةٌ موجعة لأمة الإسلام في ذلك الحين، وهو بالتالي يوم حزين، يُذكّرنا بخزي التخلّي من قِبَل أنصار الحسين، وعار التقاتل بين المسلمين.

❖ ❖ ❖

مشهدان لعاشوراء من التاريخ متعاكسان ومتناقضان: يوم نصر وفرح وشكر، ويوم ندم وحزن واستغفار.

وكلا المشهدين انقضيا، ومعهما كل من كان فيهما وما كسبت أيديهم، فتلك أمة قد خلت (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [البقرة: ١٣٤].

إنّ تركَ بعض المسلمين، خلال فترات من التاريخ، مضمون هذا المبدأ الرباني الخالد، سبَّب ويسبِّب استمرار الشرخ الكبير في الجسد الإسلامي المهيض.

غير أن الرؤية الواجبة اليوم، خاصة في هذا الوقت العصيب، وقد تكالبت علينا الأمم وتداعت علينا الصهيونية بقهرها وكيدها وإرهابها، لَتُلْزِمنا أن نرى بعينين لا بعين واحدة، فندرك معاً أنّ الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، القائد البطل، ليس لفئة دون أخرى، إذ هو شهيد الأمة بأسرها، للمسلمين جميعاً، لأي مذهب انتموا. إن كلّ قول آخر يجعل الحسين في موقع لا يريده، وفي خانة يرفضها، وتترتّب عليه إساءة إلى البطل الشهيد، وإلى تراثه المحمدي الإسلامي الطاهر، كما أمه وأبيه عليهما رضى الله، وأيضاً إلى جده الأكرم ﷺ.

❖ ❖ ❖

علينا أن نفهم بإيجابية متفتحة وبوعي بصير، أن حركة الحسين إنما تهدف إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعلى هذا، فعلى كل من يحبُّ الحسين وأهل بيت النبي من المسلمين (سنة وشيعة)، أن يعملوا على تشذيبها من الشوائب التي ألحقتْ بها، ومن تخيلاتها التي أضيفت عليها، وأن نتعامل معها بميزان شرعي إسلامي مستنير، وأنْ نستظل إلى الأبد بالموقف الذي أطلقته آية البقرة السالف ذكرها (تلكَ أمةٌ قد خلَتْ)، مؤكدين اعتزازنا بسيد الشهداء الحسين سيد شباب أهل الجنة، مع أخيه الحسن رضي الله عنهما، وهما ريحانتا النبي الأمين ﷺ وحبيباه، وبيقيان ريحانتين لكل مسلم محب لرسول الله ولأهل بيته الكرام، فمن أبغضهما أبغض رسول الله نفسه!!!.

❖ ❖ ❖

إنّ مشهدي عاشوراء التاريخيين المتناقضين، يجب أن يرتبطا باستخلاص الدروس والعبر، ولا يجوز أن يُبنى على ذلك موقف يتسبب بتجدد الخصومة بين المسلمين، خاصةً بعد انقضاء قرون طويلة من القيل والقال، والخصومات غير المبررة وغير الجائزة شرعاً، بما في ذلك تمثيل المشهد الحسيني وكأنه واقع مستجد تتجدد فيه الأحزان، وتُنكأ معه الجراح وما هو أشد. وعلينا إن كنا أوفياء للحسين البطل، أن نتمثل بطولته وشهادته، وأن نعلن أن كل فُرقةٍ بين المسلمين شر، وأنّ كلّ خلاف مُصطنع أو مُتعمد أو مدفوع إليه مرفوضٌ منبوذٌ من الله سبحانه ومن عباده المؤمنين. فأمّة الإسلام واحدة، وعلى شعوبها نبذ الفُرقة والاختلاف، وعلى مذاهبها التوحُّد على الله، وعلى كتابه وسنة نبيّه ﷺ، وعلى منهج خلفائه الراشدين وصحابته الأبرار. وكل انحراف عن هذا هو خيانة للأمة وللإسلام، وكل فجيعة تصيب المسلمين من جديد، إنما يتحمل كِبْرَها ومسؤولياتها الجسام الذين يدفنون رؤوسهم في الرمال، أو يحبون أنْ يلغوا بدماء المسلمين، وما هؤلاء إلا الذين يتقاتلون ويتحاربون بالسيف أو بالكلمة القاسية المُنفّرة أو المُرهِبَة.

❖ ❖ ❖

إنّ لبنان اليوم - كما سوريا والعراق واليمن وغيرها من الدول الاسلامية -، يعيش حالة لا يحسد عليها... فقد وصل بالقطار السريع إلى التخريب المبرمج ضمن أسلوب التدمير المتدرج، وتكاد الفتن تعصف من جديد، في حين أن الفتنة إن استمرت وتصاعدت وتحولت إلى تقاتل داخلي قاصف فلن يسلم منها أحد، ويكون الرابح الأكبر الصهاينةُ وعملاؤهم المجرمون.

❖ ❖ ❖

أرى الحسين - حفيد النبي العظيم -: يتململ في قبره المنير، يصرخ في محبيه لأيّ مذهب انتسبوا، أنْ كُفّوا عن اللعب بالنار، وأفيئوا إلى الأخوّة والسلام، فالمؤمنون إخوة شاء من شاء وأبى من أبى، ولكن ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

إنّ ما نرجوه هذا العام، أن تكون عاشوراءُ عاشوراءَ الفرح بوحدة المسلمين ونبذ الخلاف. فهل هذا سيكون؟

حُلْمٌ نراه أم هو إرادة تتجسد عما قريب؟ سؤال نرفعه بأمل إلى من بيده الأمر والفصل ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١] و﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١].

محمد علي ضناوي

أرسل د. محمد علي ضناوي مقالته هذه إلى جريدة اللواء البيروتية، بتاريخ ١/١٠/١٤٣٢ الموافق له ٢ نيسان ٢٠١١، ونشرتها اللواء افتتاحية لها، صبيحة يوم عاشوراء من تلك السنة، كما أعادت نشرها اللواء الإسلامي، السبت ١١ محرم ١٤٣٧ هـ، الموافق ٢٤/١٠/٢٠١٥. ورأت الضياء اعادة نشرها في ذكرى عاشوراء من هذا العام؛ لأهميتها وتأكيداً لمعانيها.

من الواقع الرهيب
في بلاد الشام وفلسطين والعرب والمسلمين
إلى النصر المبين.. ولو بعد حين..

قال رسول الله ﷺ:
«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود». رواه مسلم

تآمروا على الدولة العثمانية وأقحموها في اتون الحرب العالمية الأولى، وقسّموا بلادها، واستعمروا بلاد العرب والهند وإندونيسيا وماليزيا وبورما وسيلان إلخ.. واحتلوا فلسطين وسلموها إلى الصهاينة.

أضعفوا الأمة وتآمروا مع الحكام الذين نصبوهم على البلاد، وتركوا الصهيونية العالمية تعبث بالجميع إلا من رحم الله. واحتلوا فلسطين وأقاموا لليهود دولة؛ ثم احتلوا الجولان وسيناء وأسقطوا القدس العربية، واسروا الأقصى والقيامة وتتالت المؤامرات...

وإذا انطلقت الانتفاضات العربية من جموع الأمة: من تونس إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن إلى العراق إلى سوريا، فقابلوها بالحديد والنار، بينما راحوا يتابعون التآمر بالبراميل المتفجرة والكيماوي والطائرات والقنابل العنقودية والحارقة، ثم بدأوا بتقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، وأعلنت دولةٌ كردية في العراق وأخرى في الشمال السوري، كما أعلنت دولةُ داعش، واشتدت الحرب في سائر سوريا والعراق وازداد الدمار والتهجير ... ثم حشروا انفسهم في اليمن وهددوا السعودية، وأوجدوا بعناية الفنون الداعشية، وتساقط الشهداء في كل مكان: في ليبيا واليمن وسوريا والعراق والصومال، ومما يسمى بالمناطق الفلسطينية المحتلة من إسرائيل، ودمروا غزة العزة التي لا تزال صامدة بوجه الطغاة... أما كشمير فقسموها وليس لها من معين، في حين أن بورما البوذية الظالمة يتفرج العالم فيها على مذابح الأقلية المسلمة من الروهنكا حيث تشهد هناك اشد أنواع الإبادة المبرمجة في القرن الواحد والعشرين، لا يماثلها إلا ما يحدث في سوريا من القتل والتدمير والتهجير، بينما يصمد الصامدون بأعجوبة نادرة. أما لبنان المركب تركيباً عجيباً وخليطاً من ١٨ طائفة، ومئات الأحزاب والميليشيات، فيشهد العجب العجاب، وكاد المرء لا يصدق ففريق أولاد الست مسلح، والآخرون لا يحق لهم حتى الكلام المباح؛ بينما الفساد في كل زاوية ووزارة، وحدّث بذلك ولا خجل فالحكومة مشلولة مكبلة الأيدي والأرجل، ولا مجلس نواب، بل تلاسن وعبارات نابية، بينما زعيق الزعماء يملأ الميدان، وأحدهم يرى نفسه رئيساً وقائداً هو أو لا أحد، كما أن الأسد إلى الأبد أو يدمر البلد.

كدتُ أذم النفس والهوى واستسلم إلى اليأس القاتل، لولا ان الله حرم اليأس والقنوط (لا تقنطوا من رحمة الله) وأمرنا بالاستبشار ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

فكيف لا نستهزئ بكل ما يحيط بنا من كيد وتآمر وقتل وتهجير وترتفع فوق ذلك كله وفي امتي أطفال ذكور وإناث وشباب وشابات يصرون على النصر، يواجهون بصدورهم العارية وبالسكاكين والدهس، ويواجهون "السوخوي" والبراميل والقذائف المختلفة من وراء البحار بالكلاشينكوف أو أقل، ثم يبشرون الحكام الظلمة والمتآمرين بالانهيار.

إزاء ذلك عادت اليّ روح الأمل، خاصة بعد أن قرأت الخبر (عالقدس رايحين).

يقول الخبر: طفلة في التاسعة خرجت من بين جموع المنتفضين، ومضت نحو المراسل الحربي الإسرائيلي وصاحت به: "افهموها أنتم فئران .. نحن الأقوياء". وتابعت تلك «الغزاوية» الصغيرة: "افهموها نحن أسود وأنتم لستم إلا احتلالاً .. أنتم دولة احتلال ظالمة فاسقة .. لا توجد في قلوبكم أي ذرّة من الرحمة .. تقتلون الأطفال والنساء لأنهم كانوا يحملون الصواريخ .. هكذا يا أفيخاي تقول؟!.. أنت كاذب .. وكل جيشك كاذبون .. أنتم يا أبناء اليهودية .. والله والله والله سنحرّر فلسطين .. والله والله والله سنسجد ركعتي شكر لله .. ولكن في المسجد الأقصى" (عن اللواء البيروتية). ألا يحق لنا أن نقول: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً)؟.

يا أقصانا السليب المهدد بالتقسيم أو الهدم، أو الحرق أو التدمير، تحت أعين العرب والعجم والعالم، إنهم يكتفون بالتصريح، بينما انتفاضة الاقصى الثالثة بدأت تشق طريقها رغم الحصار والقتل والاعتقال. ونقول: لن يُهدم الأقصى بإذن الله، وفي المسلمين فتاة لفلسطينية كتلك الغزاوية بنت التسع سنين.

فروياً رويداً أيها العرب والعجم والاوروبيون والروس والأمريكان، فصفحة التاريخ ستقلب عن قريب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ الشعراء. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ألا إن نصر الله قريب.

« الضيـــاء »

طريـــق الهجـــرة النبـويـة الخـالـدة

عندما اشتد أذى مشركي مكة على المؤمنين الذين اتبعوا محمداً، أذن لهم النبي بالهجرة إلى الحبشة، ففيها ملك لا يظلمون عنده، وكان على دين النصرانية وهو النجاشي، وعندما سمع آيات من القرآن في المسيح وأمه قال: والله انهما ليخرجان من مشكاة واحدة، وقال لاعدائهم الذين جاؤوه يطالبون بهم: (والله لن أسلمهم لكم ابدا).

في المقابل، بدأت وفود العرب وأهمها من أهل يثرب، بالوفود إلى مكة عندما سمعوا ببعثة نبي، فالتقوا به عند موقع يعرف بالعقبة، وبايعه نفر من يثرب وأسلموا فكانت البيعة الأولى. ثم في العام الثاني جاء نفر تجاوز السبعين من يثرب، وعاهدوا النبي ﷺ على ان يمنعوه من أعدائه ويسمعوا له ويطيعوا. وتعتبر بيعة العقبة الثانية أول اشارة إلى هجرته ﷺ بعد أن أذن للمسلمين في مكة بالهجرة إلى يثرب، وأرسل إلى الحبشة من يدعو المهاجرين هناك ليعودوا إلى يثرب.

أراد ابو بكر ؓ بعد أن ضاق ذرعاً بإيذاء أهل مكة له الهجرة إلى يثرب؛ فلم يأذن له النبي ﷺ وقال له: (على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي) وفهم ابو بكر ؓ انّ النبي ﷺ ينتظر الإذن من الله بالهجرة، فراح يعدّ العدة ويعلف راحلتين له.

الإجماع على قرار بقتل النبي ﷺ

أدرك أهل مكة أن المسلمين قد هاجروا إلى الحبشة، ويهاجرون اليوم إلى يثرب، وأن الخطر بات يتهددهم، خاصة انه لم يبق في مكة إلا النبي وصاحبه وعلي ونفر من المستضعفين الذين اخفوا اسلامهم. فاجتمع أعيان مكة من جميع القبائل في (دار الندوة)، واتفقوا على اختيار أحد عشر شاباً قوياً من جميع القبائل يحاصرون بيت محمد ليلاً، وعند خروجه كعادته في منتصف الليل إلى الحرم ليصلي فيه يضربونه بأسيافهم جميعاً؛ فيتفرق دمه بين القبائل، ويرضى بنو عبد مناف بالدية، وينتهي أمر محمد ﷺ كما ظنوا.

جاء جبريل إلى النبي ﷺ وأعلمه بالكيد الذي تآمروا به، كما أعلمه بإذن ربه له بالهجرة إلى يثرب. خرج النبي ﷺ إلى بيت ابي بكر وقت الظهيرة وشدة الشمس، فأعلمه وأمره بالاستعداد وانه سيأتيه ليلاً ليخرجا معا.

كلّف النبي ﷺ علياً أن ينام على فراشه ويدثر ببرده الأخضر، مطمئناً له أن لن يصيبه مكروه، وأمره ان يؤدي الأمانات المودعة لديه إلى اصحابها وهم كفار قريش، فهو الصادق الأمين، الذي لا يأتمن كفار قريش على ودائعهم غيره.

تطويق منزل الرسول ﷺ

حاصر المتآمرون دار النبي ﷺ فخرج إليهم ذراً الرمال فوق رؤوسهم وهو يتلو (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهو لا يبصرون) فخطف الله أبصارهم وسلط عليهم النوم، فلم يروا النبي ﷺ الذي وصل بيت ابي بكر ليخرجا معا في الهجرة المباركة.

من الدار إلى الغار

كانت طريق يثرب تبدأ من شمال مكة لكن النبي خرج مع صاحبه جنوبا ثم استدار باتجاه جبل ثور فصعدا إليه وهو جبل عال صعب المرتقى كثير الحجارة ليصلا بعد عناء شديد إلى غار ثور هناك. وكان ذلك ليلة الجمعة في ٢٧ صفر العام ١٤ للبعثة الكريمة الموافق: ١٣/٩/ ٦٢٢م. أبى أبو بكر إلا أن يدخل قبل النبي ﷺ ليتحسس الغار؛ فوجد شقوقاً فسترها بخرق من ثيابه إلا واحدة، ونادى النبي ﷺ بالدخول فدخل، ثم وضع رأسه الشريف على حضن ابي بكر ونام. وهنا تقدم ثعبان من الثغر الذي سده أبو بكر برجله ليلدغه. كتم أبو بكر ألمه مخافة أن ينتبه النبي ﷺ من نومه، إلا أن دموع الألم فاضت من عيني الصديق؛ فوصلت إلى وجه النبي ﷺ فلما عرف وضع من ريقه الشريف على اللدغة فبرأت وأصبحت رجله أفضل من الأخرى.

إذ هما في الغار

كان أهل مكة - وقد وقع عليهم خبر خروج النبي ﷺ وصاحبه كالصاعقة - اتفقوا على أن من يأتي بأحدهما أو كليهما حيّين أو ميتين فله مائة ناقة عن كل منهما... وطار العارفون بالطرق وتقفوا الأثر ووصلوا إلى الغار من فوقه فقال ابو بكر للنبي ﷺ لو نظر أحدهم اسفل منه لرآنا، فأجابه النبي الواثق بربه: (يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا).

عاد الراغبون بالجوائز الكبرى أدراجهم، حتى جاء النبي الدليلُ العالمُ بالطرق إلى يثرب عبد الله بن أريقط وكان على دين اهل مكة إلا أن النبي وصاحبه استأمناه فالتزم وجاءهما في الموعد، المضروب مع راحلتي ابي بكر بعد ثلاث ليال وهي ليالي الجمعة والسبت والاحد من آخر صفر، فوصل اليهم ليلة الاثنين أي في اول ربيع الاول من السنة ١٤ لبعثته وهي السنة الأولى لهجرته. فوافاهم خادم ابي بكر عامر بن فهيرة فأصبح الركب اربعا فتوجهوا غربا باتجاه الساحل ثم انطلقوا في طريق طويل خلاف طريق القوافل بين مكة ويثرب.

حدثان كبيران في طريق الهجرة

في اليوم الثاني او الثالث من الهجرة المباركة، مرّ الركب بِقُدَيد بأم معبد الخزاعية صاحبة خيمتين هناك، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، وكان القوم جياعاً، فلم يُصيبوا عندها شيئاً من ذلك. فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في خارج الخيمة، فقال: (ما هذه الشاة يا أم معبد؟) قالت: شاة خلّفها الجهدُ عن الغنم، قال: «هل بها من لبن؟ » قالت: هي أجهد من ذلك، قال: (أتأذنين لي أن أحلبها؟) قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه ودرت، فاجترت، فدعا بإناء فحلب فيه ثجّاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها - أي أم معبد - حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم حتى أراضوا، ثم حلب الثانية حتى ملأ الإناء، ثم ترکوه عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها). (انظر موقع خيمة أم معبد من الصور المنشور).

وبعد أم معبد الخزاعية، والنبي وصاحبه في الطريق، وقعت معجزة أخرى، إذ تمكن سراقة بن مالك منهما وكاد يمسك بهما وخشي أبو بكر ذلك، فقال له النبي: (لا تحزن إنّ الله معنا) ودعا على فرس سراقة فغرست حوافر خيله في الرمال وحاول مرات لكن حوافر الفرس تغرقان في الرمال؛ فأدرك سراقة انهما دعوا عليه فتوقف وطلبهما أن يدعوا له ووعدهما بالكف عن مطاردتهما فدعا له النبي ﷺ وقال له: (إخف عنا) ثم واعده النبي قائلاً: (فكيف بك إذ لبست سواري كسرى وتاجه)؟ وقد حصل ذلك في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨ للهجرة عندما فتح الله بلاد فارس وجيء بأساور كسرى وتاجه فنادى عمر سراقة والبسهما له (انظر موقع حادثة سراقة على الصور).

النزول بقباء

وفي الاثنين ٨ ربيع الأول للهجرة وصل النبي قباء فنزل فيها وعلم أهل يثرب ففرحوا وكان يوما مشهوداً. لكن النبي ﷺ لبث في قباء أربعة ايام مؤسساً مسجدها وهو أول مسجد اسس على التقوى بإعلان واضح من الله في كتابه: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾.

الانتقال إلى المدينة

ثم في يوم الجمعة صلى النبي ﷺ ومن معه في أرض سالم بن عوف، وبعدها دخل يثرب وسميت مدينة الرسول وعرفت اختصاراً بالمدينة المنورة أو المدينة. وبقي النبي على ناقته القصواء والناس يدعونه إلى بيوتهم فكان يقول لهم: (خلّوا سبيلها فإنها مأمورة) إلى ان بركت في موقع مسجده النبوي اليوم.

بناء المسجد النبوي

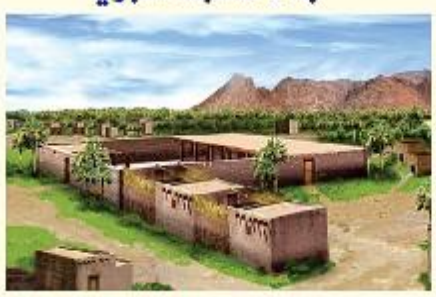

كما تخيله أحد الرسامين

ومن لطائف الأمور أن الأرض التي بركت فيها الناقة كانت لغلامين يتيمين من أخوال أبيه من بني النجار وكانت خرباً وفيها نخيل غير مثمر فاشتراها النبي ﷺ ولم يأخذها عنوة، وأمر فسويت وقلعوا نخلها وبدأوا ببناء المسجد الذي كان مائة ذراع بمائة تقريباً، وأمر النبي بالأساسات للأعمدة وهي جذوع النخل فحفرت ثلاثة أذرع، أما جدرانه فكانت من اللبن والطين وسقفه من جريد النخيل، وبنى إلى جواره حجرات انتقل إليها مع نسائه رضي الله عنهن.

وبعد المسجد كان الإذنُ بالأذان، بألفاظه التي سمعها في منامه كل من عمر بن الخطاب وعبد الله بن زيد رضي الله عنهما فكان النداء للصلاة بـ (الله أكبر) وبالشهادتين (لا إله إلا الله) و(محمّد رسول الله)...

المؤاخاة بين المسلمين

ثم آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار انس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين والنصف الاخر من الانصار على المواساة فيما بينهم والنصيحة والايثار والود. ثم اسقط النبي ﷺ ما كان في اهل يثرب من منازعات وعداوات الجاهلية بين الاوس والخزرج خاصة.

ميثاق المدينة

ثم ابرم ﷺ معاهدة مع يهود المدينة وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة فأقرُّوا بأنهم مع المسلمين أمة دون الناس بقيادة محمد ﷺ وأنهم لا يخادعون ولا يمكرون ولا يغدرون.. وتعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق السياسية حيث شرّعت الدولة وأعلنت القيادة وحددت واجبات الناس وحقوقهم مسلمين وغير مسلمين وهو اول عمل نظامي مما بات يعرف بالنظام الأساسي للدولة أو بالدستور.

سنة الهجرة

أصبحت سنة الهجرة السنة الأولى في التاريخ العربي والإسلامي وأجمع عليه المسلمون في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، واعتبروا أن تأسيس مسجد قباء قد ذكره الله (أول يوم) إشارة إلى اعتبار السنة التي هاجر فيها أول سنة هجرية وهي السنة القمرية المعروفة لدى العرب وغيرهم من الأمم.

التمسك بالتأريخ القمري/الهجري: رمـز للعـزة، وثبـات على القيـم، واستشراق للمستقبل

لقد كان من نعمة الله تعالى على الإنسان أن جعل له الليل والنهار آيتين، لكل منهما سماته الخاصة به، والمميزة له، كاشفاً عن منافع كل منهما.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ الإسراء ١٢.

وقد وجّه الله تعالى أنظار البشر إلى السماء؛ شمسها وقمرها، وعرّف البشر بهما وخاصة القمر، ليستنبطوا من حركته الدائبة المحكمة المنتظمة علم قياس الزمن: أيامه، وشهوره، وسنواته، وحساب ذلك وفق ناموس كوني أحكمه خالقه ومدبره جل وعلا.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يونس ٥.

ولو كان علم عدد السنين والحساب شمسياً لقال ربنا جل وعلا: وقدرها، بل أرشدنا لاتخاذ النظام القمري سبيلاً لمعرفة عدد السنين والحساب الفلكي، وقياس الزمن. والمنازل: جمع منزل، وهي أماكن النزول، وهي - كما يقول بعضهم - ثمانية وعشرون منزلاً: وينزل القمر في كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين. ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، ويستتر ليلة واحدة إن كان الشهر تسعة وعشرين يوماً. يقول العالم والمؤرخ والمفسر ابن كثير: «بالشمس تُعرف الأيام، وبسير القمر تُعرف الشهور والأعوام».

ويعتبر التقويم لأي أمة حافظ ذاكرتها وسجل أحداثها ورمز رقيها وحضارتها ومرآة ثقافتها وإبداعها؛ ولذلك وجدنا للأمم تقويمها الذي طبعته بطابعها وأشربته تكهة عقائدها وحقنته بروح حضارة مجتمعاتها.

ومن مميزات التقويم الهجري أنه تقويم رباني سماوي كوني توقيفي، قديم قدم البشرية، ليس من ابتداع أحد الفلكيين وليس للفلكيين من سلطان عليه، ولا على أسماء الشهور القمرية ولا على عددها أو تسلسلها أو أطوالها، ولا على طبيعة سنتها من حيث البسط والكبس، ولا على عدد السنوات الكبيسة أو البسيطة في الدورة القمرية كل ذلك يتم بحركة كونية ربانية لا دخل للبشر فيها.

لماذا نتمسك بالتأريخ القمري / الهجري؟

١. لأنه شرع الله تبارك وتعالى:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ البقرة ١٨٩.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ التوبة ٣٦.

٢. لأنه مرتبط بالعبادات والتكاليف الشرعية:

إن المؤمن العابد لله تعالى، المتقرب لله بألوان الطاعات الواجبة والمندوبة، لابد له من مراقبة ومعرفة التاريخ الهجري. فلو استعرضنا مثلاً: أركان الإسلام، سنجد ثلاثة أركان مرتبطة بالتاريخ القمري.

- **فريضة الزكاة**: من شروط وجوب زكاة المال.. مرور حول كامل، والحول هو العام الهجري
- **فريضة الصيام**: قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾ البقرة ١٨٥. القرآن ينص على الشهر الهجري الذي نصومه. متى نصوم ومتى نفطر
- **فريضة الحج**: قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ البقرة ١٩٧.

- يرتبط أيضاً بنوافل الطاعات: كصوم ثلاثة أيام من كل شهر قمري ١٣، ١٤، ١٥ وصوم عرفة وعاشوراء وغيرها...
- يرتبط أيضاً بالتكاليف الشرعية والكفارات: مثل عدة المطلقة والحضانة والميت زوجها، ومن القواعد الشرعية: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- يرتبط أيضاً بتاريخ هذه الأمة وشعائرها وأعيادها: (يَوْم الأَضْحَى وَيَوْم الفِطر).

٣. لأنه مرتبط بعقيدة المسلم

- إن تاريخ أية أمة هو رمز وشعار لها، وله دلالات تحمل معاني في الاعتزاز بأيام هذا التاريخ، وكل أمة من الأمم تحرص على التمسك بالتاريخ الذي له صلة بمعتقداتها وحضارتها
- صان الله تعالى شهور ذلك التقويم فلم يجعلها ترمز لشخص أو صنم أو وثن (كما هي الأشهر المتعامل بها اليوم في التقويم الغربي، كتموز ونيسان وآب...)، أو لا تشير إلى معصية وإنما كانت ذات دلالات بلسان عربي مبين، وشرفها بالحديث عنها جملة، وبالإشارة إلى بعضها في غير موضع، وذكر واحد منها، كذلك حفظ فيها أسماء الأيام.

٤. لسهولته وييسره ووضوحه:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ البقرة ١٨٥.

إن نظر الإنسان إلى القمر يستطيع أن يعرف هل هو في أول الشهر أو وسطه أو آخره، بينما لا يمكن ذلك في الشهر الميلادي كونه مرتبطاً بحركة الشمس.

إجماع الأمة على العمل به

رفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه صك - أي حجة - لرجل على آخر وفيه: إنه يحل عليه في شعبان. فقال عمر: أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية، أو الآتية؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك. فقال قائل: أرخوا كتاريخ الفرس، وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم. وقال آخرون أرخوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل بمبعثه، وقال آخرون بل بهجرته، وقال آخرون بل بوفاته عليه السلام. فمال عمر رضي الله عنه إلى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره. واتفقوا معه على ذلك. فأرخوا بهجرة النبي، وبشهر المحرم، لأنه أول شهور السنة القمرية، وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢٠ من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من الهجرة واعتبر الخميس ١/١/١ هـ ابالحساب، وبالرؤية غرة المحرم للعام الهجري الأول.

واجبنا نحو التاريخ القمري الهجري

فلقد بدأ التاريخ الغربي يغزو بلاد الإسلام في عصر الخديوي إسماعيل بمصر، وبعد عملية المزاحمة بدأت عملية الإزاحة، حتى صار المسلمون اليوم يعتمدون على التاريخ الميلادي ونسوا التاريخ الهجري إلا مَن رَحِم ربي

فلنقرر في خاصة أنفسنا العودة إليه ونسجل به التواريخ المهمة في حياتنا ..من تواريخ ميلاد الأبناء والزواج وغيرها

ولنستخدم النتائج والأجندات الإسلامية... كذلك اليوم هناك برامج إلكترونية تزاوج بين التاريخين الهجري والغربي.

وإذا سألنا شخصاً عن تاريخ اليوم نذكر التاريخ الهجري والغربي، والإخوة والأخوات المدرسون والمدرسات لهم دور كبير في هذا الأمر من تعويد الطلاب على الحرص على كتابة التاريخين معاً. كما على جميع مؤسساتنا الاسلامية القديمة والحديثة الخاصة والعامة ان تعتمد التاريخين ولا تهمل بحال من الأحوال التاريخ القمري الهجري في كافة معاملاتها.

من بحث أ. حسام جابر

خارطة طريق الهجرة الذي سلكه النبي ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

جدول
خط سير زمني للهجرة

● اليوم الأول:

الخميس ٢٧ صفر (١هـ) / ٩ أيلول (٦٢٢ م)

غادر مكة المكرمة جنوباً للتعمية على أخباره، ومكث في جبل ثور ثلاث ليالٍ.

● اليوم الخامس

الإثنين ٢ ربيع الأول (١هـ) / ١٣ أيلول (٦٢٢ م)

غادر جبل ثور متجها شمالاً نحو (يثرب) المدينة. متخذاً طريقاً غير طريق القوافل.

● اليوم الثاني عشر

الإثنين ٨ ربيع الأول (١هـ) / ٢٠ أيلول (٦٢٢ م)

وصل إلى قباء، بالقرب من المدينة المنورة، ومكث فيها عدة أيام، وصلى في مسجدها.

● اليوم السادس عشر

الجمعة ١٢ ربيع الأول (١هـ) / ٢٤ أيلول (٦٢٢ م)

أول زيارة إلى المدينة وأداء أول صلاة جمعة فيها.

● اليوم السادس والعشرون

الإثنين ٢٣ ربيع الأول (١هـ) / ٤ تشرين أول (٦٢٢ م)

استقر بالمدينة المنورة بعد أن تم بناء المسجد وحجرات نسائه رضي الله عنهن.

طريق الهجرة

طريق القوافل

الخارطة: مركز وبحوث ودراسات المدينة المنورة

إعداد:
مكتب الإعلام في بيت الزكاة والخيرات

لمزيد من الإيضاح لبعض مواقع طريق الهجرة الرجوع إلى الصفحة السابقة

باقة من بعض أنشطة ومشاريع بيت الزكاة والخيرات لهذا العام في رمضان والأضحى ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

عطاءات البيت الرمضانية طالت لهذا العام خمسة آلاف أسرة في شمال لبنان من: إفطارات، وقسائم شرائية، وحصص غذائية، وكسوة عيد، وزكاة فطر

عشرين مائدة رمضانية ضمت حوالي ألفي صائم

توزيع الطعام الطازج للإفطار الصائم ل ٦٠٠ أسرة طيلة رمضان

الحصص الغذائية لثلاثة آلاف أسرة خلال رمضان

قسائم شرائية لـ ١٥٠٠ أسرة من الأيتام والفقراء

كسوة العيد للأيتام

كسوة العيد للأطفال الفقراء

عيديات لألف يتيم وزكاة الفطر لستماية أسرة فقيرة

لقطات من حملة تيسير الحج الخاصة بالبيت، والتي بلغ عدد حجاجها ٥٣ حاجاً، على نفقة البيت ٣٧ ، و ١٦ على نفقتهم

الدروس الدينية والتدريبية للحجاج قبل السفر

يوم السفر من طرابلس

في مخيمات عرفة يوم عرفة

الأنشطة الخيرية والتوجيهية والترفيهية للأيتام المكفولين والأطفال

عيديات لألف يتيم

من تسليم المخصصات النقدية للأيتام المكفولين وعددهم أكثر من ٢٥٠٠ يتيم ويتيمة

رحلة إلى ملاهي وسهل القموعة

من الرحلات الصيفية

من المخيم الصيفي للأيتام في سير الضنية

رحلة إلى مسجد قطر في فنيدق التابع للبيت

توزيع لباس الصلاة والمصاحف لفتيات سوريات

الأيتام يراسلون كافليهم

لقطات من مشروع الأضاحي في البيت، حيث جرى نحر أكثر من ٢٦٥ أضحية استفاد منها أكثر من ألفي أسرة

من مشاريع إغاثة السوريين النازحين

حصص غذائية في رمضان لألف وخمسمئة أسرة

حليب وحفاضات لألف طفل سوري على مدار ستة أشهر

الحقيبة والقرطاسية لألف طالب فقير ويتيم

من تسليم المنح المالية للطلاب الجامعيين المكفولين